

الوافي في الوفيات

أعلمتنا أم المال يقينا ... للبلى حين جدت عصريها .
كم أرتنا مصارع الأهل والأ ... حباب لو نستفيق بين يديها .
ولكم مهجة بزهرتها اغت ... رت فأدمت ندامة كفيها .
أتراها أبقت على سبأ من ... قبلنا حين بدلت جنتيها .
يوم يؤس لها ويوم رخاء ... فتزود ما شئت من يومئها .
وتيقن زوال ذاك وهذا ... تسل عما تراه من حادثيها .
دار زاد لمن تزود منها ... وغرور لمن يميل إليها .
مهبط الوحي والمصلى التي كم ... عفرت صورة بها خديها .
متجر الأولياء قد ربخوا ... الجنة فيها وأوردوا عينيها .
رغبت ثم رهبت ليرى ... كل لبيب عقباه من حالتها .
فإذا أنصفت تعين أن يث ... ني عليها البر من ولديها .

وهذه الأبيات منظومة من كلام الإمام علي بن أبي طالب B في خطبة قالها وهي : أيها الذام
للدنيا المغتر بغرورها بم تدمها أنت المجرم عليها أم هي المجرمة عليك . متى استهوتك أم
متى غرتك . أبمصارع آباءك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى . كم عللت بكفيك وكم
مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء . لم ينفع أحدهم إشفائك ولم تسعف فيه
بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك . قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك . إن الدنيا دار
صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ
بها . مسجد أحباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر أولياء الله ؛ اكتسبوا فيها
الرحمة وربخوا فيها الجنة . فمن ذا يدمها وقد آذنت بينها ونادت بفراقها ونعت نفسها
وأهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها إلى السرور . راحت بعافية وابتكرت
بفجيعة ترغيباً وترهيباً وتخويفاً وتحذيراً فدمها رجال غداة الندامة وحمدوا آخرون :
ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا .

ومن شعره :

إنتخب للقريض لفظاً رقيقاً ... كنسيم الرياض في الأشجار .
فإذا اللفظ رق شف عن المع ... نى فأبداه مثل ضوء النهار .
مثلما شفت الزجاجة جسماً ... فاختفى لونها بلون العقار .

ومنه :

وقيم كلمت جسمي أنامله ... بغير ألسنة تكليم خرسان .
إن أمسك اليد مني كاد يكسرها ... أو سرح الشعر من قودي أدماني .
فليس يمسك إمساكاً بمعرفة ... ولا يسرح تسريحاً بإحسان .
ومنه :

وكلما فاق على ... فاض ندى للمرمل .
وليس في ذا عجب ... فالسيل يأتي من عل .
ومنه :

أراني لا ينفك نجمي هابطاً ... تراه براه ربنا حسب للرجم .
حنتني الليالي فاغتديت كأمني ... أفتش دهري في التراب على نجمي .
فصرت إذاً قوساً وعقلي رامياً ... ورأيت الذي أصمي الرمايا به سهمي .
ومن شعره :

وساق إذا ما ضاحك الكأس قابلت ... فواقعها من ثغره اللؤلؤ الرطبا .
خشيت وقد أمسى رقيبني على الدجى ... فأسدلت دون الصبح من ثغره حجابا .
وقسمت شمس الطاس بالكاس أنجماً ... ويا طول ليل شمسه قسمت شهبا .
ومنه ؛ يضمن شعر أبي الطيب :

إذا ما سقاني ريقه وهو باسم ... تذكرت ما بين العذيب وبارق .
ويذكرني من قده ومدامعي ... مجر عوالينا ومجرى السوابق .
ومنها ؛ يضمن أبيات الحماسة :

له من ودادي ملاء كفيه صافياً ... ولي منه ما ضمت عليه الأنامل .
ومن قده الزاهي ونبت عذاره ... صدور رماح أشرعت أو سلاسل .
ومنه :

أيا عبلة الأرداف لحظك عنتر ... ومالي على غاراته في الحشا صبر .
نعم أنت حسناء خنساء عصرنا ... وشاهد قلبي أن قلبك لي صخر .
ومنه :

تحلمنا الأيام وهي سفيهة ... فتهدني إلينا برها من عقوقها .
كما تحدث لطيش الطلا من سكونها ... فتغرب شمس الفضل عند شروقها